3– الخطاب في المفهوم السردي:

هو القول الشفهي أو الخطي الذي يخبر عن حدث أو سلسلة أحداث ، و هذا التعريف يقرب الخطاب من النص، و يقربه من السرد ، و الواقع أن هذه المصطلحات الثلاثة تختلط على ألسنة المتكلمين في أكثر من لغة واحدة ، فالرواية تعني نص؛ أي خطاب و السرد؛ لأنها مصدر الفعل روى و الحكاية (أي الحدث المروي)، و قد اهتمت السردية بهذه المصطلحات كالخطاب والسرد والحكاية، وما يهمنا هو الخطاب و واضح أن مفهومه في السردية هو نص الرواية (أو الحكاية أو القصة او المسرحية)، و هو يتحدد بمادته (الكلام أو الكتابة) ، و يتحدد بشكله جملا متلاحقة ذات ترتيب مقصود تعرض مواقف وأحداث ، و هذا العرض محكوم بوجهة نظر الراوي، و بسرعة السرد، وبتعليقات المؤلف [1].

إذن ، يميل المهتمون بالسرد إلى عدم التمييز بين المصطلحين ،فهما يختلطان كثيرا على ألسنتهم ؛ فالسواد الأعظم منهم يدل بهما على شيء واحد ." فنحن عندما نصادف الخطاب السردي أو النص السردي في كتابات جينيت أو تودروف ، علينا ألا نفكر في اختلافهما دلاليا ، إنهما يحملان معنى واحدا ، و إن كان الاستعمال المهيمن هو الخطاب " [2]

و على العموم فإن الخطاب في المفهوم السردي يستخدم حسب المفهوم الذي قدمه جون دوبوا، فمثلا ألفينا رولان بارثR.Barths ينتصر للتحديد الثالث، ويتّخذه مرتكزاً لتحليله البنيوي، فمن وجهة نظر القواعد فهو سلسلة متتالية من الجمل. [3]

ومن المفيد القول إن الخطاب الروائي، و الخطاب القصصي، و الخطاب السيري، والأسطوري ... كلها خطابات تندرج ضمن الخطاب السردي ، لذا كانت التحليلات التي سنعرض لها تقديما لإجراءات أو نماذج قابلة للاختبار على الخطاب الحكائي أيا كان نوعه ، وتكون تسمية نوع الخطاب المشتغل عليه متصلة بالحكي مرة أخرى ، الشيء الذي يبرر عمق العلاقة بينهما [4].

---

[1] - لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية ، ص 88، 89.

[2] -سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي (النص –السياق) المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،المغرب ،بيروت ، لبنان ، ط3،2010، ص22.

[3] - أسهبت الحديث في هذا الموضوع عندما تطرقت إلى ثلاثة نماذج بنوية (طودروف ، بارط ، جينيت) ، يمكن العودة إلى وردو معلم : محاضرات في مقياس تحليل الخطاب و السرديات ،مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر ،تخصص تحليل الخطاب – قسم اللغة و الأدب العربي ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة 8 ماي 1945.الموسم الجامعي 2016/2015.

[4] - سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (السرد ، الزمن ، التبئير) ،ص28.

قلنا فيما سبق إن ظهور اللسانيات البنوية أفضى إلى وجود مصطلح النص أيضا، لذا يكون لزاما علينا التوقف عند مفهومه خاصة ، وقد وجدنا السواد الأعظم من النقاد يستخدمونه مرادفا للخطاب .

4– النص:

أ– لغة :

يقول ابن منظور :(النص) رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً : رفعه. وكل ما أُظهِر فقد نُصَّ. ووضع على المنصة : أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. وقال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء، ومبلغ أقصاها، ومنه قيل : نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء، حين تستخرج كل ما عنده، وفي حديث هرقل: ينصهم أي يستخرج رأيهم ويظهره ومنه قول الفقهاء: نص القرآن، ونص السنة. أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام وانتص الشيء وانتصب إذا استوى واستقام [5]

و مما سبق يمكن القول إن النص لم يخرج عن المعاني الآتية :

1- **الرفع و الإظهار.**

2- **الفضيحة و التشهير.**

3- **الاستخراج .**

4- **الأحكام الظاهرة من نص القرآن و نص السنة.**

تلك أهم المعاني التي ذكرت في أشهر المعاجم العربية و أوثقها ، و لا نجد في أي من المعاني السابقة ما يدل على النص بالمفهوم النقدي الحداثي ، و لعل ذلك يعني أن هذا اللفظ لم يرق في الاستعمال النقدي الحداثي .[6]

ب– اصطلاحا:

1– مفهوم النص عند العرب القدامى:" لم يوله اهتماما بذكر سوى علماء الأصول، ولعل الإمام الشافعي أول من تطرق إلى مفهوم النص في نظريته عن البيان ، حيث ذكر عن النص أنه ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه ، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره "، و على

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب ، مكتبة دار المعارف، القاهرة،مصر ، (دط)، 1979، ج13، مادة (نص)، ص 97، 98.

[6]- المرجع نفسه ، ص219.

ذلك فالنص ما لا يحتمل إلا معنى واحد " [7].كما يطلق النص عند الفقهاء على الدلالة الواضحة من الكتاب و السنة يقول نصر حامد أبو زيد " النص هو الواضح وضوحا بحيث لا يحتمل سوى معنى واحد ، و يقابل النص المجمل الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح أحدهما ، و يكون الظاهر أقرب إلى النص من حيث المعنى الراجح فيه هو المعنى القريب"[8] .

3-مفهوم النص في اللغة العربية المعاصرة :

ينسب النص إلى صاحبه في المعنى الدارج بين الناس ، و لا أدل على ذلك من انتشار "عبارات من قبيل (هذا كلامه بالنص) و(و نص على كذا) و (و هذا نص حديثه) و(و انتهى بالنص)، و (هذا ما سمعته نصا)، (نصا و روحا)، بل إن رفع الكلام إلى منشئه الأصلي بصيغته الأصلية مفهوم مترسخ في العربية منذ العصر الجاهلي يقول طرفة بن العبد البكري :

و نصُّ الحديثِ إلى أهلِه فإنَّ الوثيقةَ في نصِّه" [9]

- تطورها :

1-بإطلاقها على الكتاب و السنة.

2-بإطلاقها على كلام الفقهاء.

3-إطلاقها في عصر النهضة على نص الشارع و غيره من النصوص .

4-مع الحداثة أخذت مفاهيم مختلفة باختلاف الاتجاهات.

4- النص في المعاجم الغربية :

أ- لاروس : جاء في هذا القاموس العالمي أن النص مأخوذ من الفعل نص(textere) ومعناها النسج. [10]

أما مادة (نص) في المعجم الإنجليزي، فقد ورد لفظ (Text)، وهو بالفرنسية، (Texte، وهو لفظ مأخوذ عن اليونانية، من اللفظ (Textus)، والتي تعني (Tissue)، أو (Style of

---

[7]- جمعان بن عبد الكريم : إشكالات النص ، دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدرا البيضاء،المغرب، ط1، 2009 ،ص 26.

[8]- المرجع نفسه، ص26.

[9]- المرجع السابق،الصفحة نفسها

[10] - ***voir :*** *www.larouusse.fr/dictionnaires/francais/texte ,p* .

literary work)، وترتبط بـ (Textile)، والتي ترتبط بآلات وأدوات النسج. وقد ورد في معنى لفظ (نص) (Text) ما ترجمته:

– " الجمل والكلمات نفسها المكتوبة (أو المطبوعة أو المنقوشة) أصلاً، الكتاب أو المخطوطة أو النسخة التي تضم هذا.

- البنية التي تشكلها الكلمات وفق ترتيبها.
- مضمون البحث (حول موضوع ما)، الجزء الشكلي (أو الرسمي) المعتمد.
- الجمل والكلمات نفسها من الإنجيل.
- قطعة قصيرة من الأناجيل، يستشهد بها المرء كمصدر موثوق أو كشعار أخلاقي أو كموضوع شرح أو موعظة أو حكمة أو بديهة أو مثل أو قول مأثور أو نصوص يستشهد بها.
- في استعمال لاحق ... ... يستخدمها المرء كاسم للكتاب المقرر الدراسي.
- عملية أو فن النسج [الحبك] ، إنتاج نسيج محبوك، أي بنية طبيعية لها المظهر أو التكوين النسجي، مثلاً نسيج العنكبوت.
- تركيب أو بنية مادة أي شيء مع مراعاة عناصره التشكيلية المكونة أو الخصائص الفيزيائية... للأشياء غير المادية، التكوين أو الطبيعة أو الخاصية الناجمة عن التركيب الفكري، كنسج خواص متنوعة.
- في الفنون الجميلة: تمثيل البنية وتحوير دقيق للسطح.
- أما النصية فهي التمسك التام بالنص خاصة الأناجيل"[11] .

و مما سبق نجد أن الغربيين يتخذون مفهوم النص لديهم من النسج TEXTURE ، بحيث وجدنا معظم اللغات الغربية بما فيها الروسية تنطلق من الجذر اللغوي اللاتيني TEXTUS، فالنص لدى الغربيين بناء على أصل الاشتقاق يعني النسج ، على حين أنه يعني في لغتنا الرفع والإظهار والاستخراج ، و ربما يكون لفظ النسج أنسب للاستعمال ، و ألطف للمعنى ، و أدنى إلى منطق الأشياء .بيد أن العرب تعاملوا هم أيضا مع هذا المعنى في استعمالاتهم القديمة فكانوا يطلقون على

---

[11] ***–voir: Webster's Third New International Dictionary of the English Language unbraided –***

Merriam- Webster INC. Publishers Spring field, Massachusetts, U.S.A. P 2365-2366 . ibid : www. mohamedrabeea.com/books/book1_6144.doc.

ما يكتبه الشاعر نسجا و لعلهم شبهوا ذلك بنشاط الريح حين تفعل في الرمال فعلها فتنسج رسم الدار و التراب و الرمل و الماء إذا ضربته فانتسجت له طرائق كالحبك .[12]

و أثارت هذه النقطة جدلا بين الدارسين العرب فهذا دارس آخر يتحدث عن معنى النسج ، يقول: "النص هو النسيج لما فيه من تسلسل في الأفكار و توالي الكلمات مرتبط بالنسيج والحياكة لما يبذله الكاتب فيه من جهد في ضم الكلمة إلى الكلمة و الجملة إلى الجملة ، و كذلك لما يبذله من جهد في تنظيم أجزائه ،و الربط بينها بما يكون كلا منسجما مترابطا"[13]

و ردّ أحد الدارسين على هذا الكلام بالقول:"و يحاول بعض الباحثين التقريب بين أصل كلمة النص في اللغة العربية و في بعض اللغات الأخرى التي يعود أصل الكلمة فيها إلى النسج ، غير عابئين بالفروق المختلفة بين اللغة العربية و تلك اللغات ، و غير عابئين أيضا باختلاف اللغات في طريقة صوغ معانيها الاصطلاحية و العرفية ، و من المعلوم أن النسج والوشي كانا شائعين في العربية الفصحى في وصف الشعر ثم شاعا بعد ذلك في وصف النثر أيضا، و يعني في الغالب إحكام الصنعة و تميزها ، ثم تسربت إلى المصطلح البلاغي العربي ألفظ من قبيل التوشيع و التطريز و غيرها " [14]

يعتبر الدارس أن معنى النسج متأصل في مفهوم النص ، يقول:"أما النسج و علاقته بالترابط بين كلمات النص ، فالترابط أمر معروف في أي كلام ، و في أية لغة من اللغة، و لكن الأصل اللغوي لكلمة نص في اللغة العربية لا يؤيد ربطه بالنسج كما في اللاتينية "[15]

.

---

[12] -عبد الملك مرتاض : الكتابة من موقع العدم، مساءلات حول نظرية الكتابة ،ص220.

[13] -محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ، ص20 ،21.

[14] -جمعان بن عبد الكريم : إشكالات النص ، دراسة لسانية نصية ، ص25.

[15] -المرجع نفسه :ص25.